

## Kirkuk University Journal: Humanity Studies



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ كَرْكُوكَ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

ISSN P: 1992-1179

ISSN E: 3107-3360



### Higher Education in Islamic Civilization and Its Role in Building Society: A Historical Study in Light of Contemporary Challenges

Lect. Dr. Ahmed Shihab Hamad Al-Solagh  
General Directorate of Education of Al-Anbar

[gxjssy91@gmail.com](mailto:gxjssy91@gmail.com)

0773 449 3803

Prof. Dr. Qahtan Adnan Bakr  
University of Anbar, College of Education for Humanities

[edw.almoly10@uoanbar.edu.iq](mailto:edw.almoly10@uoanbar.edu.iq)

**Abstract:** This research addresses the topic of higher education in Islamic civilization and its role in building society, through a historical analytical study that links the past and the present. It aims to reveal the nature of the Islamic educational system, its institutions, and its impact on the formation of values, the achievement of development, and the strengthening of social and political stability.

The study adopts the historical-analytical method by tracing the emergence of higher education in Islamic civilization, beginning with circles of learning in mosques, passing through major educational institutions such as organized schools and houses of knowledge, and reaching its role in knowledge production and the formation of scholarly elites.

The research concludes that higher education in Islamic civilization was an integrated system that combined knowledge and values, and contributed to achieving scientific and economic development, as well as building a balanced and stable society. The study also shows that this experience can serve as an important model for addressing the challenges facing higher education in the modern era, particularly those related to weak connections with society, the decline of scientific research, and the impact of globalization.

The research concludes with the necessity of benefiting from the Islamic experience in developing contemporary higher education, by achieving integration between knowledge and values, linking education to the needs of society, strengthening scientific research, and preserving cultural identity.

**Keywords:** Higher education, Islamic civilization, educational institutions, development, social stability, moral values.

## التعليم العالي في الحضارة الإسلامية ودوره في بناء المجتمع: دراسة تاريخية في ضوء

### التحديات المعاصرة

م.د احمد شهاب حمد الصولاغ

المديرية العامة لتربية الانبار

0773 449 3803

أ.د. قحطان عدنان بكر

جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الانسانية

### ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع التعليم العالي في الحضارة الإسلامية ودوره في بناء المجتمع، من خلال دراسة تاريخية تحليلية تربط بين الماضي والحاضر، وتهدف إلى الكشف عن طبيعة النظام التعليمي الإسلامي، ومؤسساته، وأثره في بناء القيم، وتحقيق التنمية، وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع نشأة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، بدءًا من حلقات العلم في المساجد، مرورًا بالمؤسسات التعليمية الكبرى كالمدارس النظامية ودور العلم، وصولًا إلى دوره في إنتاج المعرفة وبناء النخب العلمية.

وتوصل البحث إلى أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية كان منظومة متكاملة تجمع بين العلم والقيم، وأسهم في تحقيق التنمية العلمية والاقتصادية، وفي بناء مجتمع متوازن ومستقر. كما أظهر البحث أن هذه التجربة يمكن أن تمثل نموذجًا مهمًا لمعالجة التحديات التي تواجه التعليم العالي في العصر الحاضر، لا سيما ما يتعلق بضعف الارتباط بالمجتمع، وتراجع البحث العلمي، وتأثير العولمة.

ويخلص البحث إلى ضرورة الإفادة من التجربة الإسلامية في تطوير التعليم العالي المعاصر، من خلال تحقيق التكامل بين المعرفة والقيم، وربط التعليم بحاجات المجتمع، وتعزيز البحث العلمي، والحفاظ على الهوية الثقافية.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم العالي، الحضارة الإسلامية، المؤسسات التعليمية، التنمية، الاستقرار الاجتماعي، القيم الأخلاقية.

### المقدمة:

يُعدّ التعليم العالي أحد الركائز الأساسية في بناء المجتمعات وتطورها، إذ لا يقتصر دوره على نقل المعرفة، بل يتجاوز ذلك ليكون أداة فاعلة في تشكيل الوعي، وإعداد الكفاءات، وتوجيه مسارات التنمية في مختلف جوانب الحياة. وإذا كان التعليم العالي في العصر الحاضر يمثل محورًا رئيسًا في نهضة الأمم، فإن النظر في جذوره التاريخية، ولا سيما في الحضارة الإسلامية، يكشف عن تجربة غنية ومتكاملة تستحق الدراسة والتحليل.

لقد نشأ التعليم في الحضارة الإسلامية في بيئة دينية وعلمية متميزة، حيث ارتبط منذ بداياته الأولى بالمسجد، واتخذ من حلقات العلم منطلقًا لنشر المعرفة، قبل أن يتطور تدريجيًا إلى مؤسسات تعليمية منظمة، مثل

المدارس النظامية ودور العلم، التي أسهمت في بناء منظومة تعليمية متكاملة. ولم يكن هذا التعليم قائماً على التلقين فحسب، بل كان يعتمد على الفهم، والمناقشة، والتدرج في التحصيل، مما أتاح له أن يُنتج علماء أسهموا في مختلف مجالات المعرفة.

ويبدو من خلال تتبع هذه التجربة أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم يكن منفصلاً عن المجتمع، بل كان جزءاً من بنيته، يسهم في توجيه قيمه، وتنظيم حياته، وتحقيق استقراره. فقد أدى دوراً بارزاً في بناء القيم الدينية والأخلاقية، وفي إعداد الكفاءات العلمية والإدارية، وفي دعم التنمية الاقتصادية، فضلاً عن إسهامه في تحقيق التوازن الاجتماعي والسياسي.

وفي المقابل، يواجه التعليم العالي في العصر الحاضر تحديات متعددة، تتعلق بطبيعة مخرجاته، وضعف ارتباطه بحاجات المجتمع، وتأثير العولمة، وتراجع بعض أبعاده القيمية، الأمر الذي يدعو إلى إعادة النظر في فلسفته وأهدافه. ومن هنا تبرز أهمية الاستفادة من التجربة الإسلامية بوصفها نموذجاً تاريخياً قادراً على تقديم رؤى يمكن توظيفها في معالجة هذه التحديات.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، من خلال تتبع نشأته وتطوره، وتحليل مؤسساته، وبيان أثره في بناء المجتمع، وصولاً إلى استكشاف إمكانات الاستفادة من هذه التجربة في مواجهة التحديات المعاصرة. كما يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال قراءة النصوص التراثية والدراسات الحديثة، وربطها بالسياق الحضاري العام.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه لا يقتصر على عرض تجربة تاريخية، بل يتجاوز ذلك إلى محاولة توظيفها في فهم الواقع التعليمي المعاصر، وتقديم رؤية تسهم في تطوير التعليم العالي، بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويعزز دوره في بناء مجتمع قائم على المعرفة والقيم.

#### إشكالية البحث:

على الرغم من التطور الكبير الذي يشهده التعليم العالي في العصر الحاضر، إلا أنه يواجه جملة من التحديات التي تؤثر في كفاءته وفاعليته، ومن أبرزها ضعف الارتباط بين مخرجاته وحاجات المجتمع، وتراجع دوره في بناء القيم، فضلاً عن تأثير العولمة والنماذج التعليمية الوافدة. وفي المقابل، تُظهر التجربة الإسلامية في التعليم العالي نموذجاً تاريخياً متكاملاً جمع بين العلم والقيم، وبين المعرفة والمجتمع.

ومن هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى أسهم التعليم العالي في الحضارة الإسلامية في بناء المجتمع، وكيف يمكن الاستفادة من هذه التجربة في مواجهة تحديات التعليم العالي

المعاصر؟

## وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر) ٦-٧/٥/٢٠٢٦

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية: ما طبيعة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، وكيف نشأ وتطور؟، ما أبرز مؤسساته، وما الدور الذي أدّته في إنتاج المعرفة؟ ما أثر التعليم العالي في بناء القيم والتنمية والاستقرار؟ كيف يمكن توظيف هذه التجربة التاريخية في معالجة التحديات المعاصرة؟

### أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- بيان مفهوم التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، والكشف عن نشأته وتطوره التاريخي.
- التعرف على أهم المؤسسات التعليمية ودورها في إنتاج المعرفة ونشرها.
- تحليل أثر التعليم العالي في بناء المجتمع الإسلامي من الناحية القيمة والعلمية والاقتصادية.
- إبراز دور التعليم العالي في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي.
- استكشاف إمكانية الاستفادة من التجربة الإسلامية في معالجة التحديات التي تواجه التعليم العالي في العصر الحاضر.

### أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب، من أهمها:

- أنه يتناول موضوعًا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، من خلال دراسة تجربة تاريخية وإسقاطها على الواقع الحالي.
- يسلط الضوء على دور التعليم العالي في الحضارة الإسلامية بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء المجتمع.
- يسهم في تقديم رؤية علمية يمكن الاستفادة منها في تطوير التعليم العالي المعاصر.
- يعزز الربط بين الدراسات التاريخية وقضايا المجتمع الراهن، وهو ما يتوافق مع توجهات البحث العلمي الحديثة.

### منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال: تتبع نشأة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية وتطوره عبر العصور، وتحليل النصوص التاريخية والمصادر التراثية ذات الصلة، والاستفادة من الدراسات الحديثة في تفسير الظواهر التعليمية، الربط بين المعطيات التاريخية والتحديات المعاصرة للوصول إلى نتائج علمية واضحة.

## المبحث الأول

### مفهوم التعليم العالي ونشأته في الحضارة الإسلامية

يُعدّ التعليم في الحضارات الإنسانية المختلفة أحد أهم المؤشرات الدالة على مستوى تطورها، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة البناء الفكري والاجتماعي لتلك الحضارات. وإذا كان التعليم في صورته العامة يسعى إلى نقل المعرفة وتكوين المهارات، فإن التعليم العالي يمثل المرحلة الأعمق والأكثر تأثيراً، لما له من دور في إعداد النخب العلمية والفكرية، وتوجيه مسارات المجتمع.

وقد تميزت الحضارة الإسلامية بنظام تعليمي فريد، نشأ في بيئة دينية تقوم على تعظيم العلم ورفع شأنه، حيث ارتبط منذ بداياته الأولى بالوحي، واتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية منطلقاً لبناء رؤية معرفية شاملة. ولم يلبث هذا النظام أن تطور عبر الزمن، متخذاً أشكالاً متعددة، بدأت بحلقات العلم في المساجد، ثم انتقلت إلى مؤسسات تعليمية أكثر تنظيمًا، مثل المدارس ودور العلم، مما أسهم في تكوين منظومة تعليمية متكاملة.

ويبدو من خلال تتبع هذه المسيرة أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم يكن مجرد امتداد للتعليم الأولي، بل كان مرحلة نوعية تقوم على التخصص، والتعمق في المعرفة، وبناء الملكة العلمية، وهو ما مكّن العلماء من الإبداع والإنتاج في مختلف مجالات العلم. كما أن هذا التعليم لم يكن معزولاً عن المجتمع، بل كان جزءاً فاعلاً فيه، يسهم في بناء القيم، وتنظيم العلاقات، وتحقيق الاستقرار.

ومن هنا، فإن دراسة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لا تقتصر على رصد مظاهره أو مؤسساته، بل تتطلب فهماً أعمق لطبيعته ووظيفته، وللأسس التي قام عليها، وللدور الذي أدّاه في بناء المجتمع. كما تكتسب هذه الدراسة أهمية إضافية في ظل التحديات التي يواجهها التعليم العالي في العصر الحاضر، الأمر الذي يجعل من هذه التجربة التاريخية مصدرًا غنيًا يمكن الاستفادة منه في إعادة النظر في واقع التعليم المعاصر وتطويره.

وعليه، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، من خلال دراسة نشأته، ومؤسساته، وأثره في بناء المجتمع، مع محاولة ربط ذلك بالواقع المعاصر، وصولاً إلى تقديم رؤية علمية تسهم في فهم هذا الموضوع على نحو أعمق وأكثر شمولاً.

أولاً: مفهوم التعليم العالي في الفكر الإسلامي

يُعدّ مفهوم التعليم العالي في الحضارة الإسلامية امتداداً طبيعياً للتصور الإسلامي الشامل للعلم، إذ لم يكن العلم في الوعي الإسلامي مجرد وسيلة معرفية، بل كان ركيزة أساسية في بناء الإنسان والمجتمع، ووسيلة

لتحقيق الاستخلاف في الأرض. ومن هنا فإن التعليم، بمراحله المختلفة، قد حظي بعناية خاصة في الفكر الإسلامي، حيث تدرّج من التعليم الأولي القائم على القراءة والكتابة وحفظ النصوص، إلى مستوى أعلى يقوم على التخصص والتعمق وإنتاج المعرفة.<sup>(١)</sup>

ومن الناحية اللغوية، فإن لفظ "العلم" في العربية يدل على الإدراك والمعرفة واليقين، وهو نقيض الجهل، وقد ورد في معاجم اللغة بهذا المعنى العام الذي يشمل الفهم والإحاطة بالشيء. وهذا المعنى اللغوي كان له أثر بالغ في تشكيل الرؤية الإسلامية للتعليم، إذ أصبح العلم مرادفًا للمعرفة المنضبطة التي تُثمر سلوكًا صحيحًا وفهمًا سليمًا، وليس مجرد تراكم معلومات.<sup>(٢)</sup>

أما في الاصطلاح، فإن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لا يُفهم بوصفه مرحلة زمنية محددة كما في النظم الحديثة، بل هو مستوى من مستويات التخصص العلمي الذي يُكتسب بعد تجاوز مرحلة التعلم الأولي، بحيث يبلغ الطالب درجة من الفهم والتمكن تؤهله للبحث والمناقشة والتعليم والإفتاء. وقد أشار العلماء إلى هذا المعنى من خلال تمييزهم بين مراتب الطلب، فجعلوا التفقه والتحقيق مرتبة أعلى من مجرد السماع والرواية.<sup>(٣)</sup>

وقد أدرك علماء المسلمين أن تحصيل العلم لا يتم إلا عبر التدرج والممارسة، وهو ما عبّر عنه عبد الرحمن بن خلدون حين قرر أن التعليم من جملة الصنائع التي تحتاج إلى التكرار حتى تحصل الملكة، وأن العلم والتعليم أمران طبيعيين في العمران البشري. وهذا الطرح يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة التعليم العالي بوصفه عملية تراكمية تهدف إلى بناء القدرة العلمية الراسخة، لا مجرد نقل المعرفة.<sup>(٤)</sup>

كما تكشف كتب آداب التعليم عند المسلمين عن تصور واضح لمفهوم التعليم المتقدم، حيث بيّن بدر الدين ابن جماعة أن العالم والمتعلم ينبغي أن يتحلّيا بصفات علمية وأخلاقية تؤهلها لتحمل مسؤولية العلم، وهو ما يدل على أن التعليم العالي كان يُقصد به إعداد طبقة العلماء المتخصصين الذين يقوم عليهم بناء المجتمع علميًا وفكريًا.<sup>(٥)</sup>

وفي السياق نفسه، أكد الخطيب البغدادي وابن عبد البر أن التفقه في الدين وفهم العلوم لا يتحققان إلا من خلال مجالس العلم المنظمة، والمناقشة، والتمحيص، لا بمجرد الحفظ والسماع، وهو ما يعكس طبيعة التعليم العالي بوصفه انتقالًا من التلقي إلى التحليل، ومن الحفظ إلى الفهم العميق والاستنباط.<sup>(٦)</sup>

وبناءً على ما تقدم، يمكن تعريف التعليم العالي في الحضارة الإسلامية بأنه: المرحلة العلمية التخصصية التي تلي التعليم الأولي، وتهدف إلى تكوين الملكة العلمية في مختلف العلوم، عبر التلقي المنهجي،

والممارسة العلمية، والتدرج في التحصيل، بما يؤهل المتعلم للقيام بوظائف العلم في المجتمع من تعليم وقضاء وإفتاء وتأليف.<sup>(٨)</sup>

ومن ثم، فإن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم يكن مرتبطاً بمؤسسة واحدة، بل كان منظومة متكاملة تشمل المساجد الكبرى، والمدارس النظامية، ودور العلم، ومجالس العلماء، والرحلة في طلب العلم، وهي جميعاً أسهمت في تكوين البنية العلمية للمجتمع الإسلامي، وفي إنتاج نخبة علمية كان لها الدور الأبرز في توجيه الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية.<sup>(٩)</sup>

ثانياً: نشأة التعليم العالي وتطوره في صدر الإسلام والعصور اللاحقة

نشأ التعليم العالي في الحضارة الإسلامية نشأةً متدرجة ارتبطت ببدايات الدعوة الإسلامية، حيث كان المسجد النبوي في المسجد النبوي أول مركز علمي تُبنى فيه حلقات التعليم، ولم يكن مقتصرًا على أداء الشعائر، بل كان فضاءً معرفيًا يتلقى فيه الصحابة علوم الدين، ويتدارسون القرآن الكريم، ويتعلمون الأحكام، ويتبادلون الفهم والتفسير، الأمر الذي جعل منه نواة أولى للتعليم المتقدم في الإسلام.<sup>(١٠)</sup>

وقد تميّزت هذه المرحلة بأن التعليم فيها لم يكن منفصلاً عن الحياة العامة، بل كان مندمجاً فيها، حيث اجتمع فيه التعليم الديني والتوجيه الاجتماعي والسياسي، مما أسهم في إعداد جيل يمتلك القدرة على الفهم والتطبيق معاً. وكان من أبرز مظاهر التعليم العالي في هذه المرحلة ظهور أهل الصُفّة الذين تفرغوا لطلب العلم، مما يدل على بداية تشكل طبقة علمية متخصصة داخل المجتمع الإسلامي.<sup>(١١)</sup>

ومع اتساع الدولة الإسلامية في العصر الراشدي، انتقل مركز التعليم من المدينة إلى الأمصار المفتوحة، مثل الكوفة والبصرة ودمشق، حيث نشأت فيها حلقات علمية متخصصة في الفقه والحديث واللغة، وأخذ الصحابة والتابعون يؤسسون مدارس علمية غير رسمية تعتمد على التلقي المباشر، وهو ما يمثل مرحلة متقدمة من تطور التعليم العالي، إذ بدأ يظهر فيها التخصص العلمي بشكل واضح.<sup>(١٢)</sup>

وفي العصر الأموي، شهد التعليم تطوراً ملحوظاً نتيجة الاستقرار النسبي واتساع رقعة الدولة، فازدادت حلقات العلم، وبرزت مدارس فكرية وفقهية متعددة، كما نشطت حركة التدوين، مما أسهم في نقل المعرفة من طور المشافهة إلى طور الكتابة، وهو تحول نوعي في تاريخ التعليم العالي، إذ أصبح العلم أكثر تنظيمًا واستقرارًا.<sup>(١٣)</sup>

أما في العصر العباسي، فقد بلغ التعليم العالي ذروته من حيث التنظيم والتنوع، حيث ظهرت مؤسسات علمية متخصصة مثل دور العلم والمدارس النظامية، التي أسسها الوزير نظام الملك، والتي مثلت نقلة

نوعية في تنظيم التعليم، إذ وفرت بيئة تعليمية مستقرة، ورواتب للعلماء، ومناهج دراسية منتظمة، مما جعلها أقرب ما تكون إلى مفهوم "الجامعة" في العصر الحديث.<sup>(١٤)</sup>

كما شهد هذا العصر ازدهار حركة الترجمة، ولا سيما في بيت الحكمة في بغداد، حيث تُرجمت العلوم اليونانية والفارسية والهندية، مما أدى إلى توسيع آفاق التعليم العالي، وإدخال علوم جديدة كالفلسفة والطب والرياضيات، وهو ما أسهم في تنوع التخصصات العلمية وتطورها.<sup>(١٥)</sup>

ولم يقتصر التعليم العالي في هذه المرحلة على المؤسسات الرسمية، بل استمر في المساجد الكبرى مثل الجامع الأزهر وجامع القرويين، التي تحولت إلى مراكز علمية كبرى يقصدها الطلاب من مختلف الأقطار، مما يعكس عالمية التعليم الإسلامي، واعتماده على الرحلة في طلب العلم كوسيلة أساسية لاكتساب المعرفة.<sup>(١٦)</sup>

ومن الخصائص المهمة لنشأة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية أنه لم يكن قائمًا على مركزية الدولة وحدها، بل كان يعتمد أيضًا على جهود العلماء والأفراد، وعلى نظام الوقف الذي أسهم في تمويل المؤسسات التعليمية، وضمان استمراريتها، وهو ما أضفى على التعليم استقلالية نسبية، وجعله أكثر قدرة على الاستمرار والتطور.<sup>(١٧)</sup>

وبذلك يمكن القول إن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية قد مرّ بمراحل تطور واضحة: من حلقات بسيطة في المسجد النبوي، إلى مدارس علمية في الأمصار، ثم إلى مؤسسات تعليمية منظمة في العصر العباسي، وهو تطور يعكس حيوية المجتمع الإسلامي وقدرته على بناء منظومة تعليمية متكاملة أسهمت في إنتاج المعرفة وبناء الحضارة.<sup>(١٨)</sup>

ثالثًا: أهم مراكز التعليم العالي في الحضارة الإسلامية

تعدّ مراكز التعليم العالي في الحضارة الإسلامية من أبرز معالمها الحضارية، إذ لم يكن التعليم مقتصرًا على نمط واحد من المؤسسات، بل تعددت مراكزه وتنوعت وظائفه، مما أتاح مرونة كبيرة في نشر العلم وتداوله. وقد تمثلت هذه المراكز في المساجد الكبرى، والمدارس النظامية، ودور العلم، إضافة إلى المجالس العلمية الخاصة، وهو ما شكّل منظومة تعليمية متكاملة أسهمت في إعداد العلماء وبناء المجتمع علميًا وفكريًا.<sup>(١٩)</sup>

وكانت المساجد تمثل النواة الأولى والأهم في التعليم العالي، حيث أدت دورًا مركزيًا في نشر المعرفة، ولم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل كانت مؤسسات تعليمية مفتوحة تُعقد فيها حلقات العلم في مختلف

التخصصات، كالفقه والحديث والتفسير واللغة. وقد تميزت هذه الحلقات بطابعها التفاعلي القائم على المناقشة والسؤال، مما أسهم في تنمية التفكير العلمي لدى الطلاب.<sup>(٢٠)</sup>

ومن أبرز هذه المساجد التي أدت دورًا تعليميًا متقدمًا: الجامع الأزهر، الذي أصبح منذ تأسيسه مركزًا علميًا عالميًا يقصده طلاب العلم من مختلف الأقطار، وكذلك جامع القرويين، الذي عدّ من أقدم المؤسسات التعليمية المستمرة في العالم، وقد احتضنا كلاهما حلقات علمية متخصصة أسهمت في تخريج أجيال من العلماء.<sup>(٢١)</sup>

ومع تطور الحياة العلمية، ظهرت المدارس النظامية التي مثلت مرحلة متقدمة في تنظيم التعليم العالي، حيث أسسها الوزير نظام الملك في العصر السلجوقي، وكانت تهدف إلى توفير بيئة تعليمية منظمة تقوم على تحديد المناهج، وتعيين المدرسين، وتوفير السكن للطلاب، وصرف الرواتب، وهو ما أضفى على التعليم طابعًا مؤسسيًا واضحًا.<sup>(٢٢)</sup>

وقد أسهمت هذه المدارس في تطوير التعليم العالي من خلال تنظيم العملية التعليمية، وتحديد التخصصات، وربط العلم بوظائف الدولة، لا سيما في مجالات القضاء والإدارة، مما جعلها ركيزة أساسية في إعداد الكوادر العلمية والإدارية في المجتمع الإسلامي.<sup>(٢٣)</sup>

أما دور العلم والمكتبات الكبرى، فقد أدت دورًا مهمًا في دعم التعليم العالي، حيث وفرت مصادر المعرفة، وشجعت على البحث والتأليف، وكان من أبرزها بيت الحكمة في بغداد، الذي أصبح مركزًا علميًا للترجمة والدراسة، وأسهم في إدخال علوم جديدة إلى البيئة الإسلامية، مما وسّع آفاق التعليم والتخصص.<sup>(٢٤)</sup>

كما لا يمكن إغفال دور المجالس العلمية الخاصة، التي كان يعقدها العلماء في بيوتهم أو في قصور الخلفاء والأمراء، حيث كانت تُناقش فيها القضايا العلمية الدقيقة، وتُطرح فيها المسائل الخلافية، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من التعليم العالي القائم على الحوار والمناظرة.<sup>(٢٥)</sup>

ومن الخصائص المهمة لهذه المراكز أنها لم تكن منعزلة عن المجتمع، بل كانت مرتبطة به ارتباطًا وثيقًا، حيث أسهمت في نشر القيم، وتوجيه الفكر، وإعداد النخب، كما أنها كانت مفتوحة أمام طلاب العلم من مختلف الطبقات الاجتماعية، مما أتاح فرصًا واسعة للتعلم والترقي العلمي.<sup>(٢٦)</sup>

وبذلك يتضح أن مراكز التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم تكن مجرد مؤسسات تعليمية، بل كانت منظومة متكاملة تجمع بين التعليم والتثقيف والإنتاج العلمي، وأسهمت في بناء حضارة علمية كان لها أثرها البالغ في تاريخ الإنسانية.<sup>(٢٧)</sup>

## المبحث الثاني

### المؤسسات التعليمية ودورها في إنتاج المعرفة

أولاً: المساجد والجامعات الأولى ودورها في بناء الحركة العلمية  
مثّلت المساجد في الحضارة الإسلامية الركيزة الأساسية في نشأة المؤسسات التعليمية، حيث لم تقتصر وظيفتها على أداء الشعائر الدينية، بل تجاوزت ذلك لتصبح مراكز علمية متكاملة تُعقد فيها حلقات الدرس، وتُناقش فيها القضايا العلمية، وتُبنى فيها الشخصية العلمية للطالب. وقد كان هذا الدور نتيجة طبيعية لمكانة العلم في الإسلام، حيث ارتبط المسجد بوظيفة التعليم منذ البدايات الأولى للدولة الإسلامية.<sup>(٢٨)</sup>  
وقد تطورت وظيفة المسجد التعليمية مع مرور الزمن، فبعد أن كانت حلقات العلم تُعقد بصورة عفوية، أصبحت أكثر تنظيماً، حيث تخصص العلماء في علوم معينة، وصار لكل شيخ حلقة معروفة، يجتمع حوله طلابه، ويتلقون عنه العلم بشكل منهجي. وهذا التنظيم غير الرسمي يعكس درجة متقدمة من التعليم العالي، إذ يقوم على التخصص، والتدرج في التحصيل، والاعتماد على العلاقة المباشرة بين الشيخ والطالب.<sup>(٢٩)</sup>

ومن أبرز مظاهر تطور التعليم العالي في المساجد الكبرى ظهور ما يمكن تسميته بـ"الجامعات الأولى"، حيث تحولت بعض المساجد إلى مؤسسات تعليمية ذات تأثير واسع، ومن أهمها الجامع الأزهر، الذي تأسس في العصر الفاطمي، ثم أصبح مركزاً علمياً سنياً عالمياً بعد ذلك، واستقطب طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأسهم في تخريج أعداد كبيرة من العلماء في مختلف التخصصات.<sup>(٣٠)</sup>  
كما يُعدّ جامع القرويين من أقدم المؤسسات التعليمية المستمرة، حيث أدى دوراً مهماً في نشر العلوم الشرعية واللغوية، وكان مقصداً للطلاب من المغرب والأندلس وإفريقيا، وقد تميز باستمرار نشاطه العلمي عبر القرون، مما يعكس رسوخ تقاليد التعليم العالي في الحضارة الإسلامية.<sup>(٣١)</sup>

وقد اتسمت هذه المؤسسات التعليمية بعدة خصائص، منها: الانفتاح على مختلف طبقات المجتمع، وحرية اختيار الشيوخ، وعدم التقيد بمنهج جامدة، إضافة إلى اعتمادها على نظام الإجازة العلمية، الذي يُعدّ بمثابة شهادة علمية تمنح للطالب بعد بلوغه درجة من التمكن، وهو ما يعكس مستوى متقدماً من التنظيم العلمي.<sup>(٣٢)</sup>  
كما أسهمت هذه المساجد والجامعات في إنتاج المعرفة، من خلال تشجيع البحث والتأليف، وعقد المناظرات العلمية، وتبادل الآراء بين العلماء، وهو ما أدى إلى ظهور مدارس فكرية متعددة، وأسهم في إثراء الحركة العلمية، وتطوير مختلف العلوم.<sup>(٣٣)</sup>

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المؤسسات لم تكن معزولة عن المجتمع، بل كانت مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً، حيث أسهمت في توجيه الفكر العام، ونشر القيم، وإعداد النخب العلمية التي تولت مناصب القضاء والإفتاء والتدريس، وهو ما يعكس دورها الحيوي في بناء المجتمع الإسلامي.<sup>(٣٤)</sup>

وبذلك يتضح أن المساجد والجامعات الأولى لم تكن مجرد أماكن للتعليم، بل كانت مؤسسات حضارية أسهمت في إنتاج المعرفة، ونشرها، وتطويرها، وكانت الأساس الذي قامت عليه بقية المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية.<sup>(٣٥)</sup>

ثانياً: المدارس النظامية ودورها في تنظيم التعليم

مثلت المدارس النظامية مرحلة متقدمة في تاريخ التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، إذ انتقل التعليم من الطابع غير الرسمي القائم على حلقات المساجد إلى شكل أكثر تنظيمًا واستقرارًا، يقوم على مؤسسات تعليمية مخصصة لها أبنية خاصة، ونظم إدارية، ومناهج محددة. وقد ارتبط ظهور هذه المدارس بجهود الوزير السلجوقي نظام الملك، الذي أسهم في تأسيس شبكة من المدارس في مختلف أنحاء الدولة، كان لها أثر بالغ في تطوير التعليم وتنظيمه.<sup>(٣٦)</sup>

وقد جاءت هذه المدارس استجابة لحاجة المجتمع الإسلامي إلى تنظيم العملية التعليمية، وضبطها، وضمان استمراريتها، خاصة مع اتساع رقعة الدولة وتعدد العلوم وتخصصاتها. فبعد أن كان التعليم يعتمد على الجهود الفردية، أصبحت المدارس النظامية توفر بيئة تعليمية مستقرة، تجمع بين التعليم والإقامة والإعاشة، وهو ما أتاح للطلاب التفرغ لطلب العلم.<sup>(٣٧)</sup>

ومن أبرز خصائص المدارس النظامية أنها اعتمدت على نظام إداري واضح، حيث تم تعيين المدرسين برواتب ثابتة، وتحديد المواد الدراسية، وتنظيم أوقات الدراسة، وهو ما أسهم في إضفاء الطابع المؤسسي على التعليم العالي. كما اعتمدت هذه المدارس على نظام الوقف في تمويلها، مما ضمن لها الاستقلال المالي والاستمرار عبر الزمن.<sup>(٣٨)</sup>

وقد ركزت المدارس النظامية في بداياتها على تدريس العلوم الشرعية، ولا سيما الفقه وأصوله، إلا أنها لم تقتصر على ذلك، بل أسهمت في نشر علوم اللغة والمنطق وغيرها من العلوم التي كانت ضرورية لتكوين العالم المتكامل. وهذا التنوع في المناهج يعكس طبيعة التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، الذي كان يقوم على التكامل بين العلوم، لا على الفصل بينها.<sup>(٣٩)</sup>

كما كان لهذه المدارس دور مهم في توحيد الاتجاهات الفكرية، خاصة في ظل الصراعات المذهبية التي شهدتها العالم الإسلامي، حيث أسهمت في نشر المذهب السني، وتعزيز الاستقرار الفكري، وهو ما يدل على ارتباط التعليم العالي بالسياسة والمجتمع، وتأثيره في توجيه الحياة العامة.<sup>(٤٠)</sup>

ولم يقتصر دور المدارس النظامية على التعليم فحسب، بل أسهمت أيضًا في إنتاج المعرفة، من خلال تشجيع العلماء على التأليف، وعقد المناظرات، وتبادل الآراء، مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية، وظهور عدد كبير من العلماء الذين كان لهم أثر بارز في مختلف العلوم.<sup>(٤١)</sup>

ومن الناحية الاجتماعية، أسهمت هذه المدارس في إتاحة فرص التعليم لعدد أكبر من الطلاب، حيث لم يعد التعليم مقتصرًا على القادرين ماديًا، بل أصبح متاحًا بفضل نظام الوقف، وهو ما ساعد على توسيع قاعدة المتعلمين، وإعداد نخبة علمية متنوعة ساهمت في بناء المجتمع.<sup>(٤٢)</sup>

وبذلك يمكن القول إن المدارس النظامية مثلت نقلة نوعية في تاريخ التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، حيث أسهمت في تنظيمه، وتطويره، وربطه بحاجات المجتمع، مما جعلها واحدة من أهم المؤسسات التي ساعدت على ازدهار الحضارة الإسلامية واستمرارها.<sup>(٤٣)</sup>

ثالثًا: دور العلماء والرحلة في طلب العلم في نشر المعرفة

يُعدّ العلماء في الحضارة الإسلامية المحور الأساس في بناء الحركة العلمية، إذ لم يكن التعليم قائمًا على المؤسسات وحدها، بل كان يعتمد بدرجة كبيرة على شخصية العالم ودوره في التعليم والتوجيه والإنتاج العلمي. وقد استمد العلماء مكانتهم من التصور الإسلامي الذي رفع من شأن العلم وأهله، كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٤٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤٥)</sup>، وهو ما يعكس مكانة العلم بوصفه أساسًا في بناء الفرد والمجتمع.

كما عززت السنة النبوية هذه المكانة، إذ قال النبي ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة»<sup>(٤٦)</sup>، وهو توجيه واضح نحو طلب العلم، بل وتحفيز على بذل الجهد في سبيله، مما أسهم في تكوين ثقافة علمية واسعة داخل المجتمع الإسلامي.<sup>(٤٧)</sup>

وقد اضطلع العلماء بدور مركزي في نشر المعرفة، من خلال التدريس، والتأليف، والإفتاء، والمشاركة في الحياة العامة، ولم يكونوا مجرد ناقلين للعلم، بل كانوا منتجين له، حيث أسهموا في تطوير العلوم، وابتكار مناهج جديدة في البحث والتدريس، وهو ما جعل الحضارة الإسلامية واحدة من أبرز الحضارات العلمية في التاريخ.<sup>(٤٨)</sup>

ومن أبرز الوسائل التي اعتمد عليها العلماء في نشر المعرفة الرحلة في طلب العلم، والتي تُعدّ من أهم خصائص التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، إذ كان الطالب ينتقل من بلد إلى آخر للقاء العلماء، والاستفادة من علومهم، والحصول على الإجازات العلمية منهم. وقد أدت هذه الرحلة دورًا مهمًا في توحيد المعرفة، ونقلها بين مختلف أقاليم العالم الإسلامي.<sup>(٤٩)</sup>

وقد أشار العلماء إلى أهمية هذه الرحلة، حيث عدّها ابن عبد البر من أهم وسائل تحصيل العلم، مؤكدًا أن العلم لا يُؤخذ من الكتب فقط، بل لا بد فيه من المشاهدة والتلقي المباشر عن الشيوخ، وهو ما يعكس طبيعة التعليم العالي القائم على التفاعل المباشر.<sup>(٥٠)</sup>

كما أسهمت الرحلة في طلب العلم في تكوين شخصية علمية متميزة، حيث يكتسب الطالب من خلالها خبرات متعددة، ويتعرف على مدارس علمية مختلفة، ويطلع على آراء متنوعة، مما يساعده على تكوين رؤية علمية متكاملة، ويؤهله للإبداع والابتكار.<sup>(٥١)</sup>

ولم تقتصر الرحلة على العلوم الشرعية، بل شملت مختلف العلوم، كالطب والفلك والرياضيات، وهو ما يعكس شمولية التعليم العالي في الحضارة الإسلامية، وانفتاحه على مختلف مجالات المعرفة.<sup>(٥٢)</sup> كما أن هذه الرحلات أسهمت في بناء شبكة علمية واسعة، ربطت بين العلماء في مختلف الأقاليم، وأدت إلى تبادل المعرفة والخبرات، وهو ما ساعد على ازدهار الحركة العلمية، وانتشارها، واستمرارها عبر القرون.<sup>(٥٣)</sup>

وبذلك يتضح أن العلماء والرحلة في طلب العلم كانا من أهم العوامل التي أسهمت في نشر المعرفة في الحضارة الإسلامية، حيث شكّلا معًا منظومة ديناميكية ساعدت على إنتاج العلم وتداوله، وأسهمت في بناء مجتمع قائم على المعرفة والفكر.<sup>(٥٤)</sup>

### المبحث الثالث

#### أثر التعليم العالي في بناء المجتمع الإسلامي

أولاً: دور التعليم العالي في بناء القيم الدينية والأخلاقية

يُعدّ التعليم العالي في الحضارة الإسلامية من أهم الوسائل التي أسهمت في بناء القيم الدينية والأخلاقية داخل المجتمع، إذ لم يكن التعليم مقتصرًا على نقل المعرفة، بل كان يهدف إلى تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وربط العلم بالعمل، وهو ما يعكس شمولية التصور الإسلامي للتعليم بوصفه عملية تربية متكاملة.<sup>(٥٥)</sup>

وقد أكد القرآن الكريم على هذا الترابط بين العلم والعمل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٥٦)</sup>، حيث ربط بين العلم والخشية، مما يدل على أن الغاية من العلم ليست مجرد المعرفة، بل الوصول إلى مستوى من الإدراك يؤدي إلى السلوك القويم.

كما جاءت السنة النبوية لتؤكد هذا المعنى، إذ قال النبي ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٥٧)</sup>، وهو ما يعكس الدور التربوي للتعليم في الإسلام، حيث يُعدّ العلم وسيلة لتحقيق القيم الأخلاقية، لا غاية في ذاته.

وقد تجلّى هذا المفهوم في المؤسسات التعليمية، حيث كان العلماء يحرصون على تربية طلابهم أخلاقياً إلى جانب تعليمهم علمياً، فكانوا يوجهونهم إلى الإخلاص، والتواضع، واحترام العلم، والعمل به، وهو ما يظهر بوضوح في كتب آداب التعليم، مثل كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الذي وضع ضوابط دقيقة لسلوك العالم والمتعلم<sup>(٥٨)</sup>.

كما أسهم التعليم العالي في ترسيخ القيم الاجتماعية، مثل العدالة، والتعاون، واحترام الآخر، من خلال ما كان يُطرح في حلقات العلم من نقاشات فقهية وأخلاقية، وما كان يُدرّس من نصوص دينية وأدبية، وهو ما جعل التعليم أداة فعالة في بناء مجتمع متماسك قائم على القيم<sup>(٥٩)</sup>.

وقد أدرك علماء المسلمين أن العلم إذا لم يقتزن بالأخلاق فقد قيمته، ولذلك كانوا يحذرون من طلب العلم لأغراض دنيوية، ويؤكدون على ضرورة الإخلاص في طلبه، كما بيّن الخطيب البغدادي في كتابه "الفقيه والمتفقه"، حيث أشار إلى أن العلم الحقيقي هو الذي يُثمر عملاً صالحاً، ويؤدي إلى صلاح الفرد والمجتمع<sup>(٦٠)</sup>.

ومن جهة أخرى، أسهم التعليم العالي في إعداد العلماء الذين تولّوا توجيه المجتمع، سواء من خلال القضاء أو الإفتاء أو الخطابة، وهو ما جعلهم عنصراً أساسياً في نشر القيم الدينية، وضبط السلوك الاجتماعي، وتعزيز الاستقرار الأخلاقي داخل المجتمع الإسلامي<sup>(٦١)</sup>.

وبذلك يتضح أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم يكن مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة، بل كان أداة رئيسة في بناء القيم الدينية والأخلاقية، مما أسهم في تشكيل مجتمع متوازن يجمع بين العلم والعمل، وبين المعرفة والسلوك<sup>(٦٢)</sup>.

### ثانياً: أثر التعليم العالي في التنمية العلمية والاقتصادية

أسهم التعليم العالي في الحضارة الإسلامية إسهاماً فاعلاً في تحقيق التنمية العلمية، إذ لم يكن التعليم مقتصرًا على حفظ المعارف، بل كان قائمًا على إنتاجها وتطويرها، وهو ما أدى إلى ازدهار مختلف العلوم،

سواء الشرعية منها أو العقلية، وظهر حركة علمية نشطة كان لها أثر بالغ في تطور الحضارة الإسلامية<sup>(٦٣)</sup>.

وقد شجّع الإسلام على طلب العلم والعمل به، وجعل ذلك من أسباب عمارة الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>(٦٤)</sup>، حيث يفهم من الآية أن الإنسان مكلف بإعمار الأرض، ولا يتحقق ذلك إلا بالعلم والمعرفة، وهو ما جعل التعليم ركيزة أساسية في تحقيق التنمية.

وقد أدى التعليم العالي دورًا مهمًا في إعداد العلماء والمتخصصين في مختلف المجالات، كالطب والهندسة والفلك والزراعة، مما ساهم في تطوير هذه العلوم، وتطبيقها في الحياة العملية، وهو ما انعكس إيجابًا على المجتمع من الناحية الاقتصادية، حيث أسهم في تحسين الإنتاج، وتنظيم الموارد، وتطوير أساليب العمل<sup>(٦٥)</sup>. كما أن ازدهار الحركة العلمية أدى إلى ظهور مراكز علمية متخصصة، ومؤسسات بحثية، ومكتبات ضخمة، مما وفر بيئة مناسبة للبحث العلمي، وأسهم في إنتاج المعرفة ونشرها، وهو ما كان له أثر مباشر في تنشيط الاقتصاد، من خلال دعم الابتكار، وتطوير الصناعات، وتحسين مستوى المعيشة<sup>(٦٦)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون إلى العلاقة الوثيقة بين العلم والعمران، حيث بيّن أن ازدهار العلوم مرتبط بازدهار المجتمع، وأن التقدم العلمي يؤدي إلى تطور العمران، وهو ما يعكس فهماً مبكرًا لدور التعليم في التنمية الاقتصادية<sup>(٦٦)</sup>.

كما أسهم التعليم العالي في تنظيم الحياة الاقتصادية، من خلال إعداد الفقهاء الذين وضعوا القواعد الشرعية للمعاملات، وحددوا ضوابط التجارة، والبيع، والربا، والاحتكار، وهو ما ساعد على تحقيق العدالة الاقتصادية، واستقرار الأسواق، وتنظيم العلاقات المالية داخل المجتمع<sup>(٦٧)</sup>.

ومن جهة أخرى، كان لنظام الوقف دور مهم في دعم التعليم والتنمية الاقتصادية، حيث أسهم في تمويل المؤسسات التعليمية، وتوفير الموارد اللازمة لها، كما ساعد على توزيع الثروة، ودعم الفئات المحتاجة، وهو ما يعكس التكامل بين التعليم والاقتصاد في الحضارة الإسلامية<sup>(٦٨)</sup>.

كما أن التعليم العالي أسهم في إعداد الكوادر الإدارية التي تولّت إدارة الدولة، وتنظيم شؤونها المالية، مما أدى إلى تحسين الأداء الإداري، وزيادة كفاءة المؤسسات، وهو ما انعكس إيجابًا على الاقتصاد العام للدولة<sup>(٦٩)</sup>.

وبذلك يتضح أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية كان عاملاً رئيسًا في تحقيق التنمية العلمية والاقتصادية، حيث أسهم في إنتاج المعرفة، وتطبيقها، وتنظيم الحياة الاقتصادية، مما أدى إلى ازدهار المجتمع واستقراره<sup>(٧٠)</sup>.

ثالثاً: إسهام التعليم العالي في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي

أسهم التعليم العالي في الحضارة الإسلامية إسهاماً بارزاً في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، إذ لم يكن دوره مقتصرًا على نشر المعرفة، بل تجاوز ذلك ليكون أداة فاعلة في تنظيم المجتمع، وضبط العلاقات بين أفرادها، وترسيخ القيم التي تقوم عليها الدولة الإسلامية<sup>(٧١)</sup>.

وقد ارتبط هذا الدور بطبيعة التعليم الإسلامي الذي جمع بين البعد العلمي والبعد القيمي، حيث أسهم في إعداد أفراد يمتلكون وعياً دينياً وأخلاقياً، مما ساعد على تقليل مظاهر الانحراف، وتعزيز روح الالتزام، وهو ما انعكس إيجاباً على استقرار المجتمع<sup>(٧٢)</sup>.

كما أسهم التعليم العالي في إعداد العلماء الذين تولّوا مناصب القضاء والإفتاء، وهو ما كان له دور كبير في تحقيق العدالة، وحل النزاعات بين الناس، وتنظيم العلاقات الاجتماعية وفق الشريعة الإسلامية، مما أدى إلى تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، وترسيخ الاستقرار<sup>(٧٣)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية العدل في استقرار المجتمعات، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٧٤)</sup>، وهو ما كان العلماء يسعون إلى تحقيقه من خلال تطبيق الأحكام الشرعية، ونشر الوعي بين الناس، مما جعل التعليم وسيلة أساسية لتحقيق التوازن الاجتماعي.

ومن الناحية السياسية، أسهم التعليم العالي في إعداد الكوادر الإدارية التي تولّت إدارة شؤون الدولة، حيث كان العلماء والفقهاء يشاركون في تقديم المشورة للحكام، ويسهمون في وضع السياسات العامة، وهو ما ساعد على تحقيق نوع من التوازن بين السلطة والعلم، وأدى إلى استقرار النظام السياسي<sup>(٧٥)</sup>.

كما أن انتشار التعليم أسهم في رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع، مما جعلهم أكثر قدرة على فهم حقوقهم وواجباتهم، وأقل عرضة للانقياد وراء الفتن، وهو ما ساعد على تحقيق الاستقرار السياسي، خاصة في فترات الأزمات<sup>(٧٦)</sup>.

وقد بيّن ابن خلدون أن استقرار الدولة مرتبط بانتشار العلم، وأن الجهل يؤدي إلى الفوضى والاضطراب، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين التعليم والاستقرار السياسي في الحضارة الإسلامية<sup>(٧٧)</sup>.

كما أسهمت المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الحوار والمناظرة، وهو ما ساعد على إدارة الخلافات الفكرية بطريقة علمية، بدلاً من تحويلها إلى صراعات اجتماعية أو سياسية، مما أسهم في الحفاظ على وحدة المجتمع واستقراره<sup>(٧٨)</sup>.

وبذلك يتضح أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية كان عنصرًا أساسيًا في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، حيث أسهم في نشر القيم، وتحقيق العدالة، ورفع الوعي، وإعداد الكوادر، مما أدى إلى بناء مجتمع متوازن ومستقر<sup>(٧٩)</sup>.

## المبحث الرابع

### التعليم العالي في الحضارة الإسلامية والتحديات المعاصرة

أولاً: أبرز التحديات التي تواجه التعليم العالي في العصر الحاضر

يواجه التعليم العالي في العصر الحاضر مجموعة من التحديات المعقدة التي تؤثر في دوره ووظيفته، وتحدّ من قدرته على تحقيق أهدافه في بناء المجتمع وتطويره، وقد جاءت هذه التحديات نتيجة التحولات السريعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية<sup>(٨٠)</sup>.

ومن أبرز هذه التحديات ضعف الربط بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، حيث تعاني العديد من المؤسسات التعليمية من فجوة بين ما يُدرّس للطلبة وما يتطلبه الواقع العملي، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة، وضعف الإنتاجية، وهو ما يؤثر سلبًا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٨١)</sup>.

كما يُعدّ التراجع في مستوى البحث العلمي من التحديات المهمة، حيث تعاني بعض الجامعات من ضعف في الإنتاج العلمي، وقلة الدعم المخصص للبحث، وهو ما يحدّ من قدرتها على الابتكار، ويؤثر في دورها الحضاري الذي كانت تقوم به في العصور الإسلامية الزاهرة<sup>(٨٢)</sup>.

ومن التحديات أيضًا ضعف الجانب القيمي والأخلاقي في التعليم، حيث أصبح التركيز منصبًا على الجانب المعرفي والتقني، مع إهمال الجوانب التربوية، وهو ما يؤدي إلى تخريج أجيال تمتلك المعرفة ولكنها تفتقر إلى القيم، مما ينعكس سلبًا على المجتمع<sup>(٨٣)</sup>.

كما أن العولمة والتأثيرات الثقافية الخارجية تمثل تحديًا كبيرًا، إذ تؤدي إلى تراجع الهوية الثقافية، وذوبان الخصوصية الحضارية، خاصة في ظل هيمنة النماذج التعليمية الغربية، وهو ما يتطلب إعادة النظر في فلسفة التعليم بما يحافظ على الهوية الإسلامية<sup>(٨٤)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون إلى أن تقليد الأمم الأخرى دون وعي يؤدي إلى ضعف الشخصية الحضارية، وهو ما يمكن إسقاطه على واقع التعليم المعاصر، حيث إن استيراد النماذج التعليمية دون مراعاة الخصوصية الثقافية يؤدي إلى نتائج سلبية<sup>(٨٥)</sup>.

كما تواجه مؤسسات التعليم العالي تحديات تتعلق بالتمويل، حيث تعاني بعض الجامعات من نقص الموارد، مما يؤثر في جودة التعليم، ويحدّ من قدرتها على تطوير برامجها، وتحديث مناهجها، وتحسين بيئتها التعليمية<sup>(٨٦)</sup>.

ومن جهة أخرى، فإن التطور التكنولوجي السريع، رغم ما يحمله من فرص، يمثل تحديًا في حد ذاته، إذ يتطلب من المؤسسات التعليمية مواكبة هذا التطور، وتحديث أساليب التعليم، وهو ما قد لا يتوفر في جميع البيئات التعليمية<sup>(٨٧)</sup>.

وبذلك يتضح أن التعليم العالي في العصر الحاضر يواجه تحديات متعددة، تتطلب معالجتها الاستفادة من التجارب التاريخية الناجحة، ولا سيما التجربة الإسلامية، التي قامت على التكامل بين العلم والقيم، وبين المعرفة والمجتمع<sup>(٨٨)</sup>.

#### ثانياً: الاستفادة من التجربة الإسلامية في معالجة التحديات المعاصرة

تعدّ التجربة الإسلامية في التعليم العالي من أغنى التجارب الحضارية التي يمكن الاستفادة منها في معالجة التحديات المعاصرة، لما اتسمت به من تكامل بين الجوانب العلمية والتربوية، وارتباطها الوثيق بحاجات المجتمع، وقدرتها على التكيف مع المتغيرات دون فقدان هويتها<sup>(٨٩)</sup>.

ومن أبرز ما يمكن الاستفادة منه في هذه التجربة هو الربط بين العلم والقيم، حيث لم يكن التعليم في الحضارة الإسلامية قائماً على نقل المعرفة فحسب، بل كان يهدف إلى بناء الإنسان المتكامل علمياً وأخلاقياً، وهو ما يمثل حلاً مهماً لمشكلة ضعف الجانب القيمي في التعليم المعاصر<sup>(٩٠)</sup>.

كما أن اعتماد التعليم الإسلامي على التفاعل المباشر بين العالم والمتعلم يمثل نموذجاً مهماً يمكن الاستفادة منه في تطوير أساليب التعليم الحديثة، حيث يسهم هذا التفاعل في تنمية التفكير النقدي، وتعزيز الفهم العميق، بخلاف الأساليب التقليدية القائمة على التلقين<sup>(٩١)</sup>.

ومن الجوانب المهمة أيضاً نظام الإجازة العلمية، الذي كان قائماً على الكفاءة العلمية، لا على مجرد اجتياز مراحل زمنية، وهو ما يمكن أن يسهم في تطوير نظم التقييم في التعليم المعاصر، بحيث تُركز على المهارات والقدرات، لا على الحفظ فقط<sup>(٩٢)</sup>.

كما أن نظام الوقف في الحضارة الإسلامية يمثل نموذجاً رائداً في تمويل التعليم، حيث أسهم في دعم المؤسسات التعليمية، وضمان استقلالها، وهو ما يمكن الاستفادة منه في مواجهة مشكلات التمويل التي تعاني منها بعض الجامعات في الوقت الحاضر<sup>(٩٣)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية مراعاة طبيعة المجتمع عند بناء النظم التعليمية، مؤكداً أن التعليم ينبغي أن يكون منسجماً مع البيئة الاجتماعية، وهو ما يمكن تطبيقه اليوم في مواجهة تحديات العولمة، من خلال بناء نماذج تعليمية تراعي الخصوصية الثقافية<sup>(٩٤)</sup>.

كما أن شمولية التعليم في الحضارة الإسلامية، التي جمعت بين العلوم الشرعية والعقلية، تمثل نموذجاً مهماً في تحقيق التكامل المعرفي، وهو ما تحتاجه المؤسسات التعليمية اليوم لمواجهة التخصص الضيق الذي يؤدي إلى ضعف الرؤية الشاملة<sup>(٩٥)</sup>.

ومن جهة أخرى، فإن اعتماد التعليم الإسلامي على الرحلة في طلب العلم يعكس أهمية الانفتاح على التجارب المختلفة، وهو ما يمكن تطبيقه في العصر الحاضر من خلال تعزيز التبادل العلمي، والتعاون بين الجامعات، والانفتاح على الخبرات العالمية مع الحفاظ على الهوية<sup>(٩٦)</sup>.

كما أن الدور الاجتماعي للعلماء في الحضارة الإسلامية يمكن أن يكون نموذجاً يُحتذى به، حيث كانوا يساهمون في حل مشكلات المجتمع، وتوجيهه، وهو ما ينبغي أن تستعيده الجامعات اليوم من خلال ربط البحث العلمي بقضايا المجتمع<sup>(٩٧)</sup>.

وبذلك يتضح أن التجربة الإسلامية في التعليم العالي تقدم مجموعة من المبادئ التي يمكن الاستفادة منها في معالجة التحديات المعاصرة، من خلال إعادة بناء التعليم على أساس التكامل بين العلم والقيم، وربطه بالمجتمع، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة<sup>(٩٨)</sup>.

### ثالثاً: رؤية مستقبلية لتطوير التعليم العالي في ضوء التراث الإسلامي

يمثل تطوير التعليم العالي في العصر الحاضر ضرورة ملحة تفرضها التحديات المتسارعة التي يشهدها العالم، ولا يمكن تحقيق هذا التطوير بصورة فاعلة إلا من خلال الاستفادة من التجارب الحضارية الرائدة، وفي مقدمتها التجربة الإسلامية التي أثبتت قدرتها على بناء منظومة تعليمية متكاملة تجمع بين الأصالة والمعاصرة<sup>(٩٩)</sup>.

ومن أهم الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الرؤية المستقبلية للتعليم العالي إعادة التوازن بين الجانبين المعرفي والقيمي، بحيث لا يقتصر التعليم على نقل المعلومات، بل يتجه إلى بناء الإنسان المتكامل، وهو ما يتوافق مع التصور الإسلامي الذي يجعل العلم وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع<sup>(١٠٠)</sup>.

كما ينبغي العمل على ربط التعليم العالي بحاجات المجتمع، بحيث تُوجّه البحوث العلمية لمعالجة المشكلات الواقعية، وهو ما كان سائداً في الحضارة الإسلامية، حيث ارتبط العلم بالحياة العملية، وأسهم في تطوير مختلف مجالاتها<sup>(١٠١)</sup>.

ومن الجوانب المهمة أيضًا تطوير أساليب التعليم، من خلال الانتقال من التلقين إلى الحوار والمناقشة، وهو ما كان يميز حلقات العلم في المساجد والمدارس الإسلامية، حيث كان الطالب مشاركًا في العملية التعليمية، لا مجرد متلقٍ سلبي<sup>(١٠٢)</sup>.

كما يتطلب تطوير التعليم تعزيز التكامل بين التخصصات، بحيث لا يكون هناك انفصال بين العلوم، بل يتم الربط بينها في إطار رؤية شاملة، وهو ما يعكس طبيعة التعليم في الحضارة الإسلامية التي جمعت بين العلوم الشرعية والعقلية<sup>(١٠٣)</sup>.

ومن جهة أخرى، ينبغي إعادة إحياء نظام الوقف التعليمي بوصفه أحد أهم مصادر تمويل التعليم في الحضارة الإسلامية، لما له من دور في تحقيق الاستقلال المالي للمؤسسات التعليمية، وضمان استمراريتها بعيدًا عن الأزمات الاقتصادية<sup>(١٠٤)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون إلى أن ازدهار التعليم مرتبط بازدهار العمران، وأن ضعف التعليم يؤدي إلى تراجع الحضارة، وهو ما يؤكد أهمية الاستثمار في التعليم بوصفه أساسًا للتنمية المستقبلية<sup>(١٠٥)</sup>.

كما ينبغي تعزيز الانفتاح العلمي على العالم، مع الحفاظ على الهوية الثقافية، بحيث يتم الاستفادة من التجارب العالمية دون فقدان الخصوصية الحضارية، وهو ما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة<sup>(١٠٦)</sup>.

وفي ضوء ذلك، فإن الرؤية المستقبلية للتعليم العالي ينبغي أن تقوم على مجموعة من المرتكزات، أهمها: التكامل بين العلم والقيم، وربط التعليم بالمجتمع، وتطوير المناهج، وتعزيز البحث العلمي، وتحقيق الاستقلال المالي، والانفتاح الواعي على العالم<sup>(١٠٧)</sup>.

وبذلك يتضح أن استلهام التجربة الإسلامية في التعليم العالي يمكن أن يسهم في بناء نظام تعليمي معاصر قادر على مواجهة التحديات، وتحقيق التنمية، وبناء مجتمع متوازن يجمع بين المعرفة والقيم<sup>(١٠٨)</sup>.

## الخاتمة

### أولاً: النتائج

في ضوء ما تقدّم من عرضٍ وتحليلٍ لدور التعليم العالي في الحضارة الإسلامية وأثره في بناء المجتمع، وما يواجهه من تحديات في العصر الحاضر، يمكن استخلاص جملة من النتائج، من أبرزها:

تبين أن التعليم العالي في الحضارة الإسلامية لم يكن مجرد عملية تعليمية تقليدية، بل كان منظومة متكاملة تجمع بين البعد المعرفي والتربوي، وتسعى إلى بناء الإنسان علميًا وأخلاقيًا، وهو ما ميّزه عن كثير من النماذج التعليمية الحديثة.

## وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر) ٦-٧/٥/٢٠٢٦

أظهرت الدراسة أن نشأة التعليم العالي في الإسلام ارتبطت بالمساجد وحلقات العلم، ثم تطور إلى مؤسسات تعليمية منظمة كالمساجد الكبرى والمدارس النظامية ودور العلم، مما يعكس مرونة النظام التعليمي الإسلامي وقدرته على التطور.

أكدت النتائج أن العلماء والرحلة في طلب العلم شكلاً ركيزة أساسية في نشر المعرفة، وأن التعليم الإسلامي اعتمد على التفاعل المباشر، والتدرج في التحصيل، وبناء الملكة العلمية.

تبيّن أن التعليم العالي أسهم إسهاماً فاعلاً في بناء القيم الدينية والأخلاقية، من خلال ربط العلم بالعمل، وتعزيز السلوك القويم داخل المجتمع.

كشفت الدراسة عن الدور الكبير للتعليم العالي في تحقيق التنمية العلمية والاقتصادية، من خلال إعداد الكفاءات، وتطوير العلوم، وتنظيم الحياة الاقتصادية.

أظهرت النتائج أن التعليم العالي كان عاملاً مهماً في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، من خلال نشر العدالة، ورفع مستوى الوعي، وإعداد القيادات العلمية والإدارية.

تبيّن أن التعليم العالي في العصر الحاضر يواجه تحديات متعددة، من أبرزها ضعف الارتباط بسوق العمل، وتراجع البحث العلمي، وضعف الجانب القيمي، وتأثير العولمة.

أكدت الدراسة أن التجربة الإسلامية في التعليم العالي تمثل نموذجاً حضارياً يمكن الاستفادة منه في معالجة هذه التحديات، لما تتسم به من تكامل وشمولية.

### ثانياً: التوصيات

استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم عدد من التوصيات، من أهمها:

- ضرورة إعادة بناء فلسفة التعليم العالي على أساس التكامل بين العلم والقيم، بحيث لا يقتصر على الجانب المعرفي، بل يشمل الجوانب الأخلاقية والتربوية.
- العمل على ربط مخرجات التعليم العالي بحاجات المجتمع وسوق العمل، من خلال تطوير المناهج، وتوجيه البحث العلمي نحو القضايا الواقعية.
- تعزيز البحث العلمي في الجامعات، وتوفير الدعم المادي والمعنوي له، بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة.
- الاستفادة من نظام الوقف الإسلامي في دعم التعليم العالي، وتحقيق الاستقلال المالي للمؤسسات التعليمية.

## وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر) ٦-٧/٥/٢٠٢٦

- تطوير أساليب التعليم، من خلال اعتماد الحوار والمناقشة، وتنمية التفكير النقدي، بدلاً من الاقتصاد على التلقين.
- تعزيز التكامل بين التخصصات العلمية، بما يسهم في بناء رؤية شاملة لدى المتعلم، ويحدّ من ضيق التخصص.
- الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة، من خلال بناء نموذج تعليمي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- تشجيع التعاون العلمي والتبادل الأكاديمي بين الجامعات، بما يسهم في نقل الخبرات وتطوير التعليم.

### المصادر والمراجع

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى العصر الحاضر، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
٣. أحمد شلبي، التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٥. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، ط٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.
٦. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٥٤هـ.
٧. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر) ٦-٧/٥/٢٠٢٦

٩. المقرزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرزية)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٠. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١١. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
١٤. القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).

(١) أحمد شلبي، التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٤٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٦٧.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٤، ص ١٠٩؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص ٤١٧.

(٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١، ص ١٢٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، ط٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ج١، ص ١٥٠.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص ٥٣١، ٥٤٣.

(٦) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٥٤هـ، ص ٦١، ٧٥.

(٧) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ١٦٥؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٤٥.

(٨) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٤٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٥٠.

(٩) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٧٦؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٦٠.

- (١٠) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص ٢٥٦؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٥٢.
- (١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٦٠؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٤٣.
- (١٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٢٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٧٥.
- (١٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٤، ص ٤٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٧٨.
- (١٤) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٢.
- (١٥) الفقطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٢٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٠.
- (١٦) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣٥٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٠٢.
- (١٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١٢، ص ٢٠٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٥.
- (١٨) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٨٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١١٠.
- (١٩) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٩٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٧٨.
- (٢٠) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٥٦؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٠٠.
- (٢١) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٠٢؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٨.
- (٢٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج١٠، ص ١٢٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٢.
- (٢٣) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٧؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٣.
- (٢٤) الفقطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٣٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٠.
- (٢٥) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢١٠؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٥٠.
- (٢٦) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٥٥؛ ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص ٨٥.
- (٢٧) أحمد شلبي، التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، ص ٩٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٧٨.
- (٢٨) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٥٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ٩٥.
- (٢٩) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٥٨؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٠٥.
- (٣٠) المقرئ، الخطط، ج٢، ص ٣٥٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٠٢.
- (٣١) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٠٢.
- (٣٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص ٨٥؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٦٠.
- (٣٣) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٢٠؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٦٠.
- (٣٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٦٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٩٠.
- (٣٥) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٦٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٠٥.

- (٣٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٢٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٢.
- (٣٧) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١١٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٢.
- (٣٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٧٧؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٣.
- (٣٩) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١١٢؛ ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٧٨.
- (٤٠) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٧٦؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٨٤.
- (٤١) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢٢٥؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ١٧٠.
- (٤٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٨٠؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ١٨٠.
- (٤٣) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٦٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١١٨.
- (٤٤) القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية ١١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٢٩٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٢٩.
- (٤٥) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية ٩؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٢٤٦؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٤٥.
- (٤٦) مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٧٤؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٨٠.
- (٤٧) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٦٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٢٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٩٠.
- (٤٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٦٠؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢١٠.
- (٤٩) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٩٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٩٠.
- (٥٠) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٩٥؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢١٥.
- (٥١) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٦٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٢٢؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٩٢.
- (٥٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١، ص ٥٦٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٩٢.
- (٥٣) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، ط ٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٢٣٠؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط ١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج ١، ص ١٧٠.
- (٥٤) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٦٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، ص ١٢٥.
- (٥٥) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٣٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٠.
- (٥٦) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية ٢٨؛ القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج ١٤، ص ٣٤٣؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٥٥٣.

- (٥٧) مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٩٠٤؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، ج٢٤، ص ٣٣١.
- (٥٨) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ٧٥؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٤٠.
- (٥٩) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٣٢.
- (٦٠) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٤٠؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٨٠.
- (٦١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٥.
- (٦٢) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٣٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٥.
- (٦٣) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٣٥.
- (٦٤) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٦١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص ٥٦؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٤٦٨.
- (٦٥) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٦؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٥.
- (٦٦) الفقهي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٥٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٠٧.
- (٦٧) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٣٨.
- (٦٨) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٨٠؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٣٥.
- (٦٩) المقرئ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، الخطط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص ٣٦٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٠.
- (٧٠) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٧٩؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٤٠.
- (٧١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٨٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٢.
- (٧٢) أحمد شلبي، التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، ص ١٤٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٥.
- (٧٣) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٤٦.
- (٧٤) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٩٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص ٢٥٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٥٨٧.
- (٧٥) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٨٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٨.
- (٧٦) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٤٨.
- (٧٧) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٨٢؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٤٩.
- (٧٨) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج١، ص ٢٤٥؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص ١٩٥.
- (٧٩) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص ٥٨٣؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢١٩.
- (٨٠) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٠.
- (٨١) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢١.
- (٨٢) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٢؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥١.
- (٨٣) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٢؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٣.

- (٨٤) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٣.
- (٨٥) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٨٦؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٦.
- (٨٦) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٤.
- (٨٧) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٩.
- (٨٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٨٨؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٢٩.
- (٨٩) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٨.
- (٩٠) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٨؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣١.
- (٩١) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٢؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٥٩.
- (٩٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٢٠٠؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢٥٠.
- (٩٣) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٥؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٦٥.
- (٩٤) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٦٠.
- (٩٥) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٦٠؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٦.
- (٩٦) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٨؛ ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩١.
- (٩٧) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢٥٠؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٢٠٥.
- (٩٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٢؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٣٩.
- (٩٩) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٠؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٦٥.
- (١٠٠) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٦٥؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤١.
- (١٠١) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٢؛ ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٣.
- (١٠٢) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٢١٠.
- (١٠٣) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٦٨؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٣.
- (١٠٤) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٥؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٧٠.
- (١٠٥) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٥؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٧٠.
- (١٠٦) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٨؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٧١.
- (١٠٧) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٦؛ عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٤٩.
- (١٠٨) ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٥٩٧؛ أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص ١٧٢.